مجلة معالم للدراسات الاعلامية والاتصالية

مجلة تصدر عن مخبر الاتصال والأمن الغذائي
كلية علوم الاعلام والاتصال-جامعة

المجلد الثالث/ العـــدد الثاني /ديسمبر 2021
ISSN 2716-9111

رواد الأنثروبولوجيا في وسائل الإعلام

Anthropology Pioneers in the Media

بوهدة خيرالدين * [1]

[1]جامعة يحي فارس المدية، (الجزائر)، bouhedda.kheireddine@univ-medea.dz

تاريخ الإستلام: 2021/05/18 تاريخ قبول النشر: 2021/07./05 تاريخ النشر: 12/30 /2021

ملخص:

في معظم الأحيان ينظر إلى الأنثروبولوجيا الإعلامية على أنها مجال اهتمام ناشئ ومتطور لكل من الأنثروبولوجيا والدراسات الإعلامية وليس كقاعدة في العلوم الاجتماعية. وعلى الرغم من أن العديد من علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع وأكاديميين الاتصالات قد اغترفوا بها كمجال جديد للدراسة في العلوم الاجتماعية وعلم الإنسان ودراسات وسائل الإعلام، ذلك أنهم كانوا لا يحبذون علم الأنثروبولوجيا دراسته كعلم مستقل لدراسة الممارسات الإعلامية الجديدة في عالم تسوده العولمة الرقمية

في هذه الورقة التي تحاول أن تسلط الضوء على أهم الرواد، الذين كانوا وراء بروز علم الأنثروبولوجيا في وسائل الاعلام الاتصال، مبرزا خلال هذا الطرح أهم المراحل التاريخية لعلم الأنثروبولوجيا والرواد الذين طرحوا وأطروا لهذا العلم، من خلال طرح الاشكالية التالية: كيف طرح الأنثروبولوجي الدراسات الاعلامية في منهجهم؟ مبرزا كيف ركزوا كثيرا على دور وسائل الإعلام في بناء وصياغة الأنثروبولوجيا في الإعلام.

الكلمات مفتاحية: **الأنثروبولوجيا، الإثنوغرافيا، الاتصال، الإعلام، الثقافة.**

Abstract:

Media anthropology is seen as an emerging and developing field of interest in both anthropology and media studies rather than as a norm in the social sciences. And although many anthropologists, sociologists, and communication academics have used it as a new field of study in social sciences, anthropology, and media studies, because they did not favor anthropology as an independent science to study new media practices in a world that prevails Digital globalization.

In this paper, which tries to shed light on the most important developers, who were behind the emergence of anthropology in the media of communication, highlighting during this presentation the most important historical stages of anthropology and the pioneers who proposed and framed this science, by posing the following problem: How did the anthropologists put forth Media studies in their prospectus? Highlighting how much they focused on the role of media in building and shaping anthropology.

Keywords: Anthropology, ethnography, communication, media, culture.

* بوهدة خير الدين .

1. مقدمة:

الأنثروبولوجيا الإعلامية لها تاريخ طويل، ففي عام 1950 أتمت Hortense Powdermaker، أول دراسة علمية إثنوغرافية واجتماعية لاستوديوهات هوليود، كتبتها في كتابها الموسوم ب: "هوليود: مصنع الأحلام"، Hortense Powdermaker هي طالبة ل Franz Boas، وكانت في الطليعة في الدراسات الجماهرية. يتبع علماء الأنثروبولوجيا نهجا واسعا لفهم العديد من الجوانب المختلفة للتجربة الإنسانية، ذلك أنهم يفكرون في الماضي من خلال دراساتهم لعلم الأثار، ليتتبعوا طريقة أسلوب حياة الجماعات البشرية منذ ألاف السنين وما هو مهم بالنسبة لتلك الجماعات البشرية. كذلك دراستهم لمكونات أجسامهم البيولوجية وعلم الوراثة. يدرس علماء الأنثروبولوجيا في وسائل الإعلام الاتصال الجماهيري (البث الإذاعي والتلفزيوني) والوسائط الرقمية (الإنترنت، البث المباشر والهاتف المحمول) مع اهتمام خاص بالطرق التي يتم بها تصميم الوسائط أو تكييفها للاستخدام من قبل مجتمعات أو مجموعات ثقافية محددة .

في هذه الدراسة والتي تسلط الضوء على أهم الرواد، الذين كانوا وراء بروز علم الأنثروبولوجيا في وسائل الإعلام والاتصال، مبرزا خلال هذا الطرح أهم المراحل التاريخية لعلم الأنثروبولوجيا والرواد الذين طرحوا وأطروا لهذا العلم، من خلال طرح الاشكالية التالية: كيف طرح الأنثروبولوجيون الدراسات الاعلامية في منهجهم؟ مبرزا كيف ركزوا على دور وسائل الإعلام في بناء وصياغة الأنثروبولوجيا الإعلامية، متخذا منهج الوصفي التحليلي في إطار تحليل مضمون.

2. لمحة تاريخية للأنثروبولوجيا الإعلامية

بدأ النقاش حول الأنثروبولوجيا الإعلامية في وسائل الإعلام في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين،حيث أجريت دراسات كثيرة في جميع أنحاء العالم حول التأثيرات الإعلامية، لاسيما مشاهدة التلفزيون، حيث استندت هذه الدراسات على الاعتقاد السائد بأنّ التلفزيون يتمتع بقوة كبيرة ومؤثرة على السلوك الفردي، حيث خلصت معظم الدراسات بأن التلفزيون يمكن أن يغير عقل وسلوك أي عضو في المجتمع، وبالتالي يمكن أن يغير العمل الفردي سلوكه وتصرفاته، في هذا الوقت الذي اقتربت فيه الأنثروبولوجيا الإعلامية من المفاهيم والأساليب النظرية الجديدة. (**Edited by Nina Brown, 2020**)

ظهرت موسوعة **Routledge** للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية عام 1996 حيث أصبحت مؤشرا جديدا على الاهتمام المتزايد بالأنثروبولوجيا في وسائل الإعلام كموضوع جديد. يحدد **Philipe Salzman** الأشكال التقليدية لوسائل الإعلام ووسائل الإعلام المطبوعة والإعلام الإلكتروني حيث ناقش في إحدى دراساته المعنونة:

The Elephant Trojan Horse: television in the Globalization of para-modern cultures

(**Marie L. Radford, 2020**) ذلك أنه في عام 1996 أظهر بعد عدة دراسات لوسائل الإعلام الإلكترونية، رأى أن هذه الأخيرة قد غيرت طبيعة الاتصال الجماهيري في أنحاء المعمورة. وبينما كان يناقش في دراسته قوة تأثير التلفزيون كوسيلة اتصال، فقد جادل كذلك بأن الأشكال الإلكترونية للاتصال تم ترميزها من خلال نفس المهارات البشرية كحركات الكلام والجسد التي هي سمات التواصل وجها لوجه، حيث حاول في دراسته أن يقنع بأن البث التلفزيوني متنوع للغاية في طبيعته ويمكنه بث الرسائل عبر الحدود الاجتماعية والثقافية، ولديه القدرة على إحداث تغييرات اجتماعية وثقافية كبيرة في المجتمعات وهذا غير ممكن بأية وسيلة أخرى، حيث دعا علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية لدراسة التلفزيون وتأثيره الاجتماعي والثقافي.

فعلماء مثل **Rath Benedict** و **Clifford Geertz** و **Ernest Gellner** و **Anthony Smith** أنتجوا مجموعة من المعارف المتعلقة بالاتصال الجماهيري عن طريق تحويل تركيز دراستهم من المجتمع الشامل إلى الأنثروبولوجيا وتوفير مساحة للاتصال الجماهيري للظهور على السبورة.

فالدراسات التي أجراها هؤلاء العلماء تناولت مسألة تأثير التلفزيون في حشد الوطنية كمورد. وكذلك حول كيفية مساعدة التلفزيون في استخدام الوطنية للحصول على وظيفة في وضع سياسي واقتصادي معين في نفس الوقت. في دراسة هندية أخرى أجراها سوشيل أرورا بعنوان "المشكلة والخلافات المرتبطة بإطار" فيلم الجودة ": آراء الجمهور في عام 1990" جادل أيضًا بأن الأفلام والفيديو بما في ذلك التلفزيون هي عناصر تكاملية في المجتمع. إذا أردنا أن نفهم الناس أو الثقافة، يجب علينا تحليل الفيلم والتلفزيون ودوره في المجتمع. هذه الدراسة مفيدة جداً لعلم الأنثروبولوجيا في وسائل الإعلام لمناقشة ومناقشة المزيد حول تقليد التأثيرات الإعلامية في دراسات الاتصال الجماهيري.

فالأنثروبولوجيا الإعلامية هي التسمية التي تم استخدامها مؤخرا في منطقة الاتصال بين مجالين. باختصار إنه يمثل استخدام كل من المفاهيم والأساليب الأنثروبولوجية في الدراسات الإعلامية ودراسة وسائل الإعلام من قبل علماء الأنثروبولوجيا.

تنبثق الأنثروبولوجيا الإعلامية من الأنثروبولوجيا في المجتمعات الحديثة، من جهة التحول الثقافي في الدراسات الإعلامية، ومن ناحية أخرى يحول انتباهه من "غريب" إلى دنيوي ومن "أصلي" إلى ثقافة مصنّعة لكنه يحافظ على الأصول المنهجية والمفاهيمية للأنثروبولوجيا الأصلية. وتعد الدراسات الإعلامية في الأنثروبولوجيا التي تزيد في البناء الرمزي للواقع والأهمية الأساسية للهياكل الرمزية والأسطورة والطقوس والعادات والتقاليد في الحياة اليومية.

على الرغم من عدم الحاجة إلى ابتكار نظريات وأساليب جديدة، فإن الأنثروبولوجيا الإعلامية ليست مجرد ممارسة لتطبيق مفاهيم وأساليب علماء الأنثروبولوجيا على الظواهر الإعلامية.

تقوم هوية الأنثروبولوجيا بين التخصصات على تطوير مجال مفاهيمي متميز مع مناظراته الخاصة على الاستخدام الأكثر تكرارًا لتلك الأفكار والأساليب، وبالتالي على القدرة على شرح أهداف دراستهم وفقًا لتلك المفاهيم المحددة معجم(**Marcellino, 2010**) .

في النهج الأنثروبولوجي لوسائل الإعلام، نجد العديد من المفاهيم الراسخة في الاستخدامات جديدة نسبياً: الثقافة (والتثاقف الثقافي، التغير الثقافي، الانتشار الثقافي، الاستيعاب، العولمة، الدين، العبادة المقدسة والدنيوية، التفوق، المعتقد، الكوسمولوجيا، النظام الليتورجي، المواضيع، الزخارف، الطقوس، الاحتفال، السحر، الإهمال)، الأسطورة، السرد، الأداء، التمثيل، والرمز يمكن العثور عليها في هذا الكتاب والأدب الكبير. هنا في المقدمة، نحن نصمم الشعائر والدين والأسطورة لمزيد من النقاش.

3. تحديد المفهوم الأنثروبولوجيا

قبل تحديد مفهوم الأنثروبولوجيا، يجب أولا أن نحدد أولا أهم المدارس الرائدة في هذا المجال، وإذا أردنا أن نحدد الانطلاقة الأولى فلابد أن نعود إلى القرن الثامن العشر، أو ما عرف كذلك بعصر العقل. ولقد كانت أولى المحاولات في علم الأنثروبولوجيا من طرف (**Giambattista Vicos**) وهذا في كتابه **Scirnza Nuava 1725** (**The New science**)**1999**. (**Nielson, 2013**) وهو عبارة عن تركيبة من الإثنوغرافيا والدراسات الدينية والفلسفة والعلوم الطبيعية، حيث اقترح(**Vicos**) مخططا عالميا للتنمية الاجتماعية، حيث يرى أن جميع المجتمعات مرت بأربع مراحل. المرحلة الأولى سماها بالمرحلة الوحشية، بدون أخلاق، أما المرحلة الثانية سماها بالمرحلة "الإلهية" العبادة الطبيعية وسادت المساواة، لكن عرفت هذه الفترة بالفساد والانحطاط. هنا لأول مرة ترى نظرية التطور الاجتماعي التي لا تتناقض مع الحضارة والبربرية، بل تتجدد مع المراحل الانتقالية.(**Nielson, 2013**)

وتعد نظرية فيكو تغيرا نموذجيا لنظرية التطور لكل من (**James Frazer and Karl Marx**) ويرى فيكو نظرة مختلفة ويفتقر إليها العديد من أتباعه، حيث يؤكد: أن المجتمعات لا تتطور بالضرورة خطيا نحو ظروف محسنة باستمرار، لكنها تمر بدورات من الانحطاط والنمو (**Nader, 2020**). كان فيكو رائدا إيطاليا في ذلك. لكن في فرنسا تم اتخاذ الخطوات الأولى في إنشاء الأنثروبولوجيا كعلم. وبعد ذلك تم اتخاذ خطوات أخرى نحو علم الأنثروبولوجيا من قبل مجموعة من المثقفين الفرنسين المثاليين ويطلق عليهم أيضا بالموسوعيين أمثال الفيلسوف **Denis Diderot(1713–1783)** وعالم الرياضيات **Jean Le Rond d'Almebert (1717–1783)**. (**Nielson, 2013**) وكان هدفهم هو جمع وتصنيف وتنظيم أكبر قدر ممكن من المعرفة، من أجل تعزيز وتقدم العقل والعلوم والتكنولوجيا.

ونشرت موسوعة **Diderot (1751–1772)** والتي تضمنت مقالات لمثقفين بارزين مثل: روسو، فولتير ومونتسكيو. وسرعان ما أثبتت نفسها كنموذج لمشاريع لاحقة، حيث كان هناك 17 مجلدا من النصوص و 11 مجلد من الرسوم التوضيحية، واحتوت على مواد أخرى مثيرة للجدل مثل الأوصاف التفصيلية للأجهزة الميكانيكية التي طورها المزارعون والحرفيون العاديون (**Craftsmen**) واحتوت الموسوعة أيضا على أوصاف منفصلة للثقافة والعادات الاجتماعية في جميع أنحاء العالم. وكان أكبر المؤثرين في هذه الموسوعة تعود لجون جاك روسو (1712–1778). وكان جون جاك روسو يرى بأن التنمية لم تكن تطورية (تساعدية) بل تراجعية وأن مصدر الانحدار هو المجتمع نفسه وهذا على عكس معاصريه من الفرنسين والبريطانيين. ولكن كان العكس في اتجاه الجنوبيين من القارة الأوربية (إيطاليا) أمثال فيكو. وإذا تتبعنا رواد الأنثروبولوجيا في المدارس الغربية الأخرى نجد، في الولايات المتحدة تحت راية **Boas**، أما في فرنسا من طرف ،**Mauss**، أما بريطانيا فكانت من قبل **Malinowski and Radcliff–Brown**..

4. الإنثروبولوجيا ووسائل الإعلام

تُعرف **Sara Dickey** وسائل الإعلام بأنها وسائط اتصالات يتم توزيعها أو يمكن توزيعها على نطاق واسع متطابق تقريبا، ليس فقط في السينما أو التليفزيون أو الراديو أو الدوريات المطبوعة، لكن هي أيضا تعود جذورها إلى المنحوتات الحجرية واللوحات الإعلانية وشبكة الويب العالمي. (**Osorio, 2001**)

و يُعرف **E.B Eiselien** وسائل الاتصال على أنها التضخيم الميكانيكي للاتصال حيث يتجاوز الحواجز الجغرافية أو الزمنية، ويعتقد أنه بين المجتمعات غير الصناعية، توجد وسائل الإعلام في شكل نقوش وأعمال فنية، وإشارات ودخان وطبول. من جهة أخرى ترى **Debra Spitulink** أن وسائل الإعلام في قت ما كانت تتجسد في القطع الأثرية والخبرات والممارسات والعمليات. إنها مدفوعة اقتصاديا وسياسيا ومرتبطة بالتطورات العلوم والتكنولوجيا، ومرتبطة أيضا باستخدام اللغة، وبسبب هذه الخصائص العريقة كما تقول ممكن للأنثروبولوجيا أن تتعامل مع وسائل الإعلام، وفي أماكن العمل وفي الممارسات التواصلية ومنتجات ثقافية وأنشطة اجتماعية وأشكال جمالية والتطورات التاريخية. (**Osorio, 2001**).

4. رائد الإنثروبولوجية فى الولايات التحدة الأمريكية.Franz Boas

ولد**Frans Boas** عام 1858في **Minden** بإقليم**Westphalia** بألمانيا وهو من عائلة يهودية، منذ صغره تم توجيهه لحب وتقدير الكتب، ثم شُغف بحب العلوم والثقافة. في عام 1883 وبعد أداءه الخدمة العسكرية بدأ بواس بالدراسة الميدانية للمجتمع وكان هذا في جزيرة**Buffin** شمال كندا، في هذه اللحظة وجه اهتمامه لدراسة المجتمع والثقافة. في عام 1887 هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عمل لأول مرة كأمين متحف في معهد **Smithsonian**، وفي عام 1899 أصبح أستاذ للأنثروبولوجيا في جامعة كولومبيا، حيث أتم بقية حياته فيها.

يعتبر**Franz Boas** أب الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، اشتهر بالتزامه "بشمولية الأنثروبولوجيا" والتي تجمع بين علم اللغة وعلم الأثار والأنثروبولوجيا الفيزيائية والإثنوغرافيا وذلك في فهم ثقافي حيوي وتاريخي كامل لثقافة معينة.(**Lewis, 2020**) حيث أنه عارض نظريات التطور الثقافي، بحجة أن الاختلاف الثقافي هو نتيجة مسارات تاريخية معينة وليس أي عمليات ثقافية قابلة للتعميم. كما أنه عارض نظرية العرق، وقام بتجميع أدلة تجريبية ضد الحُجج القائمة على العرق للتنوع المادي والثقافي والتي يعتقد بعض العلماء أنها قلبت التيار ضد نظرية العرق في الأكاديمية الأمريكية.(**Lewis, 2020**)

يشتهر **Boas** بنظريته في النسبية الثقافية والتي اعتبرت أن جميع الثقافات متساوية بشكل أساسي ولكن يجب فهمها بشروطها الخاصة، ذلك حينما قال: كانت المقارنة بين ثقافتين بمثابة مقارنة بين التفاح والبرتقال، إنهما مختلفين بشكل أساسي، رغم ذلك يجب التعامل معهما بذلك الشكل. كان هذا بمثابة قطيعة حاسمة مع التفكير التطوري في تلك الفترة. أكد **Boas** لم تكن هناك ثقافة أكثر أو أقل تقدما من أي ثقافة أخرى. كانوا ببساطة مختلفين.(**Lewis2020**)

وعلى نفس المنوال أنكر**Boas** الاعتقاد بأن المجموعات العرقية أو الإثنية المختلفة كانت أكثر تقدما من غيرها، عارض العنصرية العلمية والتي كانت مدرسة فكرية سائدة في ذلك الوقت. حيث كانت ترى المدرسة العنصرية العلمية أن العرق مفهوم بيولوجي، وليس ثقافيا وبالتالي يمكن أن تُعزى الاختلافات العرقية إلى علم الإحياء الأساسي. .(**Lewis2020**) في حين تم دحض هذه الأفكار منذ ذلك الحين. إلا أنها كانت تحظى بشعبية كبيرة في أوائل القرن العشرين .

من حيث الأنثروبولوجيا كنظام، أيد بواس ما أصبح يعرف باسم نهج المجالات الأربع: شكلت الأنثروبولوجيا بالنسبة له دراسة شاملة للثقافة والخبرة، حيث جمعت بين الأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم الأثار والأعراق والأنثروبولوجيا اللغوية، وعلم الأنثروبولوجيا الفيزيائية. توفي فرانس بواس بسكتة قلبية عام 1942 في حرم جامعة كولومبيا.

5. رائد الإنثروبولوجيا فى فرنسا Marcel Mauss

ولد مارسال موس عام 1872 في مدينة**Epinal** الفرنسية من عائلة يهودية أرثوذكسية. خاله عالم الاجتماع الشهير إميل دوركهايم، والذي أثر في دراساته الفلسفية، حيث كان عمه أستاذ يدرس الفلسفة في جامعة بوردو، ودرس أيضا على يد ألفريد إسبيناس، وأوكتاف هاميلين. ومابين عامي1897-1898 ذهب في رحلة دراسة إلى أكسفورد والتقى عالم الأنثروبولوجيا الثقافية.**Edward Burnet Tylor** في عام 1900 انظم مُوس إلى هيئة التدريس في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بجامعة باريس، حيث تولى أول منصب له كرئيس لتاريخ الدين والشعوب الغير المتحضرة في عام 1902خلفا للبروفيسور **Leon Marillier**في هذه الفترة بدأ اهتمامه بعلم الأثنوجرافيا، وبدأ اهتمامه يتجه أكثر فيما أصبح اليوم يعرف بعلم الأنثروبولوجيا، وواصل تدريسه بجامعة باريس إلى غاية 1930. ثم توجه بعد ذلك في عام 1925 إلى معهد باريس، وأصبح مدير المعهد مع **Levy Bruhl** و **Paul Rivet** .(**Valeri2013**) ومن أهم أعماله "**the Gift**" وعمله في الدائرة"**L'année Sociologique**" . جادل موس في عمله الأول **the Gift** بأن الهدايا ليست مجانية أبدا، وأشار أن تاريخ البشرية مليء بالأمثلة، ذلك" أن الهدايا تكون دائما بشكل متبادل. حيث كانت معادلته الشهيرة والتي قادت بحثه إلى أنثروبولوجيا الهوية بقوله: ماهي القوة الكامنة في الكائن المعطى والتي تجعل المستلم يعيدها (**Eriksen, 2013**) .كانت الإجابة بالنسبة لموس جد بسيطة: الهدية هي حقيقة اجتماعية كاملة مشبعة بأليات روحية تستحوذ على شرف كل من المانح والمتلقي، وبهذه الطريقة فإن الحقيقة الاجتماعية الكلية هي نشاط منتشر في جميع أنحاء المجتمع، في المجالات الاقتصادية والقانونية والسياسية والدينية. تتشابك خيوط متنوعة من الحياة الاجتماعية والنفسية معا من خلال ما سماه "موس" الحقائق الاجتماعية الكاملة، ذلك أنها تعمل وتنظم ممارسات ومؤسسات جد متميزة(**Eriksen, 2013**) .

المجلد الثالث/ العـــدد الثاني /ديسمبر 2021
ISSN 2716-9111

اعتمد تحليل "موس" على مجموعة واسعة من الأمثلة الاثنوغرافية بما في ذلك دراسة مالينوفسكي لتبادل الكولا، ومؤسسة بونلاش والإثنوغرافية البولينجزية، لإظهار انتشار ممارسات تقديم الهدايا في المجتمعات غير الأوربية، في آخر كتاباته تطرق إلى تاريخ الهند وتتبع خطوات تبادل الهدايا في هذا البلد. وقال يمكن أيضا أن نجد هذه الظاهرة في الدول المتطورة. تتجاوز مثل هذه المعاملات الانقسامات بين الروحاني والمادي بطريقة تكاد تكون "سحرية" وهذا حسب موس، لا يعطي المانح شيئا فقط، بل أيضا جزء من نفسه، لأن الموضوع مرتبط بشكل لا ينفصم مع المانح، ولا يتم فصل الأشياء تماما عن رجال الدين يتبادلونها بسبب هذه الرابطة، بين المانح والمهدي، حيث خلق فعل العطاء رابطة اجتماعية مع التزام بالمثل من جانب المتلقي. عدم المعاملة بالمثل يعني فقدان المكانة والشرف، لكن الأثار الروحية يمكن أن تكون الأسوأ، ولقد أدى موس تجاربه في جزيرة (**Polynesie**) بالمحيط، حيث الفشل في الرد يعني فقدان المانا (**Mana**)، المصدر الروحي للسلطة والثروة، ومن هنا ميز موس بين ثلاث التزامات.(**Eriksen, 2013**) .

1. الغطاء: الخطوة الأولية اللازمة لإنشاء العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها
2. الاستلام: رفض الاستلام يعني رفض الرابطة الاجتماعية
3. المعاملة بالمثل: لإظهار كرم المرء وشرفه وثروته

وتعكس نظرة "موس" حول التضحية أيضا موقفا، حيث أنها تغير شكل من أشكال التبادل. ومن جهة أخرى يري مُوس وعضو في(**l'année Sociologique**) وكعالم "اجتماع وكعالم أنثروبولوجيا"، أن الاثنين السابقين، موجودين بشكل لا يمكن أن نفصل بعضهما البعض.في الوقت الذي بدأت فيه الأوساط الأكاديمية البريطانية والأمريكية في التميز بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. وعندما تم استخدام مصطلح علم الأعراق بنفس الطريقة التي استخدمت بها الأنثروبولوجيا في فرنسا، رفض موس التميز بين الثلاث، حيث اعتقد موس أن أحد أفضل الطرق لتعزيز تطور علم الاجتماع هو تدريب علماء الأعراق البشرية وعلماء الأنثروبولوجيا والذين سيكونون بعد ذلك مجهزين بالمعرفة بجميع بياناتها . (**Ecyclopedia, 2018**)

كان رأيه تماما مثل ما كان رأى أوغست كونت في علم الاجتماع باعتباره تخصصا شاملا. كان علم الاجتماع هو العلم الذى يشمل العلوم الاجتماعية الأخرى: علم النفس، علم الأثار، القانون، التاريخ والدين المقارن والتي من شأنها توفير البيانات اللازمة. (**Ecyclopedia، 2018**).

6. رواد الإنثروبولوجيا فى بريطانيا:

6.1. Bronislaw Malinowski (**1884-1942**)

ولد في مدينة**Cracow** في بولندا عام 1884، تحصل على شهادة الدكتوراه في الفيزياء والرياضيات هناك. ثم تحول إلى جامعة**Leipzig** ودرس علم النفس التجريبي والاقتصاد، تحول اهتمامه فيما بعد إلى علم الأنثروبولوجيا، حيث سجل في مدرسة لندن للاقتصاد عام 1910. تحصل على درجة الدكتوراه بعد أن نشر كتابه " العائلة بين السكان الأصلين الأستراليين" عام 1913.**Adler M** (**Adler M.، 2008**) .

يعتبر المؤسس والأب للمدرسة الأنثروبولوجية في بريطانيا، حصل على مرتبة الشرف في مواضيع مثل الرياضيات، الفيزياء، والفلسفة. في عام 1910إلتحق بكلية لندن للاقتصاد لدراسة الأنثروبولوجيا، حيث استطاع **Malinowski**و **Radcliffe-Brown** من نقل الأنثروبولوجيا البريطانية من الدراسات التاريخية إلى الدراسة الحالية للمؤسسات الاجتماعية.(**Adler M. V., 2008**) أدى هذا التحول النظري إلى ظهور المدرسة الوظيفية والعمل الميداني الثابت باعتباره التجربة التأسيسية للأنثروبولوجيا الاجتماعية. كانت النظرية الوظيفية ل **Malinowski** جد مؤثرة في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي وكمنهجية تطبيقية، حيث نجح هذا النهج باستثناء حالات التغير الاجتماعي أو الثقافي، ومع ذلك قدم **Malinowski**أكبر مساهمة له في علم الأنثروبولوجيا. كما أعطى أهمية كبرى لدراسة السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في سياقاتها الملموسة من خلال الملاحظة المشتركة، وأكد على ضرورة النظر في الاختلافات الملحوظة بين ما يقال الناس أنهم يفعلونه وما يفعلونه بالفعل. وتعد أوصافه التفصيلية للحياة الاجتماعية للأفكار في جزيرة **Trobriand** من بين الإيثنوغرافيا المعروفة في العالم التي قام بها. ويعتبر كتابه الموسوم (**1922**) **Argonauts of the Western Pacific** :من بين أكثر الأعمال قراءة. لقد كان واحد من أكثر المنظرين للنظرية الوظيفية .

المجلد الثالث/ العـــدد الثاني /ديسمبر 2021
ISSN 2716-9111

ولقد تم تطوير مدرستين للنظرية الوظيفية، ما بين: 1910-1930 **Malinowski**و **Radcliffe-Brown**

الأولى: الوظيفية لمالينوفسكي، والثانية الوظيفية الهيكلية لرادكليف (**Adler M. V.,**). (**2008**كلاهما اعترض على نظرية التطور، وطورا أساليب جديدة للعمل الميداني لإضفاء المزيد من المصداقية العلمية(**Adler M., 2008**) .

ومن أشهر ما قاله **Malinowski** في هذا المجال" أن جميع العادات والمؤسسات في المجتمع متكاملة ومترابطة، بحيث إذا تغير أحدهما تغير الأخر أيضا، فإذن كل منهما يعمل للأخر. على سبيل المثال يمكن أن تبدأ الإثنوغرافيا من أي مكان من المجتمع ولكنها تصل في النهاية إلى الثقافة. حيث يمكن أن تؤدي دراسة الصيد في جزيرة تروبرياند إلى تقدم علم الإثنوغرافيا بدراسة النظام الاقتصادي بأكمله، حيث أن السحر والدين والأساطير والتجارة والقرابة وما إلى ذلك، كل هذه المؤسسات مترابطة وأي تغير في أي جزأ من المجتمع سيؤثر في النهاية على الأخر. لذلك من أجل القيام بدراسة شاملة قد يتعين على الأثنوغرافي في النظر في الأشياء الأخرى كذلك. ويعتقد **Malinowski** أن البشر لديهم مجموعة من الاحتياجات البيولوجية العالمية ويتم تطور العادات والمؤسسات المختلفة لتلبية هذه الاحتياجات. كانت وظيفة أي مؤسسة تتمثل في تلبية هذه الاحتياجات البيولوجية مثل الحاجة إلى الطعام وما إلي ذلك. ويري **Malinowski** أن دور الثقافة هو تلبية احتياجات المجتمع.

6.2. Alfred Reginald Brown (**1881-1955**)

ولد في 17جانفي 1881 ببريطانيا، تلقى تعليمه في مدرسة الملك إدوارد ببرمنغهام، ثم واصل تعليمه في كلية ترينتي وتحصل على شهادة الماجستير عام 1909، ثم واصل دراسته على يد**W.H.R Rivers** وعلى يد **A.C.Haddon**، في الاتجاه الأنثروبولوجيا الاجتماعية. حاضر مرتين في الأسبوع في الإثنولوجيا في كلية لندن للاقتصاد. وزار باريس، هناك التقى بالعالم الاجتماعي إميل دوركهايم وتأثر به حيث صبغت كل نظرياته جميع أعماله لاحقا. (**Hogbin, 1988**) .كان واحد من أوائل علماء الأنثروبولوجيين العالميين الذين عملوا على سد الفجوة بين الأنثروبولوجيا الأمريكية والأنثروبولوجيا البريطانية، وعمل جاهدا لتقليل الفجوة العرقية جانبي المحيط الأطلسي، ولعل من بين اهم مساهمات رادكليف هو

مساهمته في انهيار النزعة الريفية في الأنثروبولوجيا. حيث سعى رادكليف براون إلى جعل الأنثروبولوجيا فرعا من العلوم الطبيعة: فبدون سعيه ومحاولته لتطبيق الأساليب العلمية في دراسة المجتمع فإن الإنجازات اللاحقة ستكون مستحيلة .

عموما، تختلف المدارس في تحديد مفهوم الأنثروبولوجيا باختلاف المدارس الأكاديمية للباحثين الأنثروبولوجيين، فهناك من يستخدم مفهوم الأنثروبولوجيا كمفهوم عام ليشمل كافة النواحي الاجتماعية والثقافية للإنسان، أي: دراسة الإنسان ككل "معقد"، ودراسة إنتاجه عبر التاريخ من ثقافة وتقاليد وعادات ومعتقدات، وهناك من يطلقها لتقتصر على ما هو عضوي أو حيوي في الإنسان ''فيستخدم الأمريكيون مصطلح الأنثروبولوجيا الجسمية، الفيزيقية **Physical Anthropology** للإشارة إلى دراسة الجانب العضوي أو الحيوي في الإنسان، بينما يستخدمون مصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية **Cultural Anthropology** ليعني مجموع التخصصات التي تدرس النواحي الاجتماعية والثقافية لحياة الإنسان. فإذا كان هذا الاهتمام بالأنثروبولوجيا كعلم يدرس الثقافة البشرية، بمعناها الشامل داخل الولايات المتحدة الأمريكية، فإن في فرنسا نجد العكس، فقد ارتبط مفهوم الأنثروبولوجيا بدراسة التاريخ الطبيعي للإنسان، ويذكر الباحث الفرنسي جان بواريه **G.Poirier**: أنها ظهرت أولا في كتابات علماء الطبيعة إبان القرن الثامن عشر، لتعني دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان **L'histoire naturelle de l'homme** ، وربما كان عالم الطبيعة الألماني جوهان بلومينباخ في رأي بواريه أيضا أول من أدخل كلمة 'الأنثروبولوجيا ' في منهج تدريس التاريخ الطبيعي بالمقررات الجامعية، كما استخدمها في الطبعة الثالثة من كتابه الذي صدر عام 1795 تحت عنوان ''عن التنوعات الطبيعية الجوهرية ' بين البشر''3، وإذا كانت الأنثروبولوجيا علما يهتم بدراسة الثقافات والتقاليد والعادات وكل ما يتعلق بالإنسان، يعني دراسة ذلك الكل المعقد الذي يسمى ثقافة، فإن هذه الدراسة تحتاج إلى مادة لتقوم بتحليلها وهذه المادة توفرها الإثنوغرافيا والتي شكلت على الدوام إرهاصا تاريخيا لحقل معرفي سمي بالأنثروبولوجيا.

7. الدراسات التي قام بها بعض رواد الإنثروبولوجين :

- الاتصال والتنمية الثقافية: تحليل متعدد الأبعاد الذي أعدّه **George A. Bernett** عام.1981

المجلد الثالث/ العـــدد الثاني /ديسمبر 2021
ISSN 2716-9111

- آثار مشاهدة التلفزيون: وجهة نظر عبر الثقافات التي أجرتها **Susan Kent** عام 1985
- الثقافة ووسائل الإعلام: الجدلية المعتدلة التي قامت بها **Faye Ginsburg** عام 1995 والتي تحدثت عن الثقافة وكيفية انتقالها عبر وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون وكيف تم هذا التحول في الثقافة عبر تشكيل المجتمع البشري .

درس كاري 1975، دايان وكاتز 1992 ، روتنبوولر 1998 ، مارفن 1999 العلاقة بين التلفزيون والثقافة وكيف يتم نقل الرسائل الاجتماعية والثقافية في المجتمع من خلال التلفزيون ووسائل الإعلام المرئية الأخرى وكيف يدمج عناصر مختلفة في المجتمع البشري. وضعت هذه الدراسات أساسًا للأنثروبولوجيا الإعلامية لتحديد كيف أصبحت وسائل الإعلام وسيلة النقل، عادات، تقاليد، قيم، وهذا في إطار ما يعرف اليوم العصر الإلكتروني.

لكن أهم عالم أنثروبولوجي، الذي أطر وصاغ هذا المصطلح: **Hymes Dell** وهذا عام 1967 في كتاباته المتخصصة في اللسانيات والأنثروبولوجيا. والذي أكد علي ضرورة استثمار الإثنوغرافيا للسلوكيات والأشياء الموجودة عند جماعة معينة على أساس أنها ذات قيمة اتصالاتية، ذلك أنه طرح برنامجا واسعا من البحوث التي تربط بين اللغة والمجتمع، وأطلق عليه اسم إثنوغرافيا الاتصال وكان هدفه من ذلك هو إقناع الإنثروبولوجيين بأن اللغة والأشكال الأخرى للاتصال الشخصي كظاهرة ثقافية. اشتهر **Hymes** لدوره التأسيسي في الإثنوغرافيا التواصل. اقترح **Hymes** مصطلح "**ethnography of speaking**" ، وعدله فيما بعد إلى "**ethnography of communication**". لوصف طريقة جديدة لفهم اللغة المستخدمة، هدف (**Hymes** إلى الابتعاد عن اعتبار الكلام كنموذج مجرّد أو فكرة مجردة' ونحو التحقيق والبحث في تنوع الكلام عند مواجهته في العمل الميداني الإثنوغرافي.

8. خاتمة:

تتداخل الأنثروبولوجيا والاتصالات في العديد من الاهتمامات (Coman, 2006)، نذكر منها: الجانب الطبيعي، الجانب الإنتاجي، الجانب الثقافي وحتى التسليع وعمليات التواصل، الهوية الاجتماعية، الطبقية والجنس، وما إلى ذلك. هذا التخصص المشترك شارك فيه الكثير من الأنثروبولوجيين. كما تتبعنا أعلاه. يعتبر Franz Boas أب الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، اشتهر بالتزامه "بشمولية

الأنثروبولوجيا" والتي تجمع بين علم اللغة وعلم الأثار والأنثروبولوجيا الفيزيائية والإثنوغرافيا وذلك في فهم ثقافي حيوي وتاريخي كامل لثقافة معينة. أما بالنسبة Marcel Mauss الذى رفض التميز بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم الأعراق، حيث اعتقد موس أن أحد أفضل الطرق لتعزيز تطور علم الاجتماع هو تدريب علماء الأعراق البشرية وعلماء الأنثروبولوجيا والذين سيكونون بعد ذلك مجهزين بالمعرفة بجميع بياناتها. أما Radcliffe-Brown والذي يعتبر مؤسس الأنثروبولوجيا الحديثة، حيث سعى لجعل الأنثروبولوجيا فرعا من فروع العلوم الطبيعية، تخضع للتجربة. أما Alfred Reginald Brown اعتبر الأنثروبولوجيا قائمة على ثلاث أسس: التعامل مع الظواهر الاجتماعية على أنها حقائق طبيعية وبالتالي تخضع للشروط والقوانين الضرورية القابلة للاكتشاف، الالتزام بمنهجية العلوم الطبيعية للترفيه عن التعميمات فقط التي يمكن اختبارها والتحقق منها. عموما، ساهمت وسائل الإعلام في ربط العديد من العلاقات الاجتماعية والاتصالاتية من الناحية الأنثروبولوجية خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، رغم أنها أخذت عدة أشكال من الناحية النظرية.

5. قائمة المراجع:

- Adler, M. V. (2008). Anthropology Fieldwork: exploring the origin of Methodology in social anthropology. https://core.ac.uk/download/pdf/12516671.pdf, 16.
- Adler, m. V. (n.d.). Anthropology Fieldwork;.
- Coman, M. (2006, 1). Media Anthropology: An Overview. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/228642910_Media_Anthropology_An_Overview.
- Encyclopedia, N. w. (2018). Marcel Mauss.

- Edited by Nina Brown, L. (2020, 3). Perspective: an open invitation to culture. Retrieved from http://perspectives.amercananthro.org/chapters/perspective.
- Eriksen, T. H. (2013). A History of Anthropology. London: Pluto Press.
- Hogbin, I. (1988). Radcliffe-Brown, Alfred Reginald (1881-1991). Australian Dictionary of Biography, 1-1.
- Lewis, E. (2020). Franz Boas, Father of American Anthropology. Thought Co, Dec. 13, 2020, thoughtco.com/franz-boas-4582034.
- Marcellino, B. J. (2010, 1). Dell Hymes and the Ethnography of Communication. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/41373609_Dell_Hymes_and_the_Ethnography_of_Communication.
- Marie L. Radford, G. P. (2020, 30). on virtual face-work: an Ethnography of communication approach to a live chat reference interaction. Retrieved from http://citeseerx.ist.psu.edu.
- Nader, L. (2020, 11 17). Laura Nader the development of anthropology idea. Retrieved from https://socialsci.libretexts.org/Bookshelves/Anthropology/Cul

tural_Anthropology/Book%3A_Perspectives_-_An_Open_Invitation_to_Cultural_Anthropology/01%3A_The_Development_of_Anthropological_Ideas_(Nader)/1%3A_The_Development_of_Anthropological_Ideas_(Nader).

- Nielson, E. a. (2013). A History of Anthropology. https://library.oapen.org, 46.
- Osorio, F. (2001). Mass media anthropology. Retrieved from https://www2.facso.uchile.cl/antropologia/docs/mass_media_anthropology.pdf.
- Valeri, V. (2013). Marcel Mauss and the new anthropology. HAU: Journal of Ethnographic Theory 3, 262-86.
-